رمضان شهر التكافل الاجتماعى

إعداد

دكتور حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

◆- استهلال

رمضان شهر التكافل والتضامن الاجتماعى بجانب أنه شهر التربية الروحية والأخلاقية والسلوكيات الفاضلة، ومن معالم ذلك الشهر العلاقات التكافلية القوية بين أفراد المجتمع بين الأغنياء والفقراء ، وبين الأقوياء والضعفاء... ومن الأساليب الرمضانية لتحقيق التكافل الاجتماعى: زكاة الفطر، وفدية وكفارة الصيام، وموائد الرحمن، وحقيقة طعام رمضان، وصلة الأرحام وذوى القربى و السعى في قضاء حوائج الناس ، وأصل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ" (المائدة: ٢) ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (رواه البخارى)، وقوله صلى الله عليه وسلم : "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" (رواه البخارى ومسلم) .

وتتناول هذه الخاطرة أساليب التكافل الاجتماعى في رمضان وبواعثه وأبوابه المختلفة ودورها في تحقيق المجتمع الفاضل المتكافل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

◆- دور زكاة الفطر في تحقيق التكافل الإجتماعى :

من المعالم المميزة لشهر الصيام أن المزكين يؤدون زكاة الفطر طهرة لأنفسهم من اللغو والرفث، وطعمة للفقير والمسكين، وأصل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: " وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ، لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ " (سورة المعارج -٢٤-٢٥)، وقول الله عز وجل: " لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (البقرة: ١٧٧.)

ولقد أوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر على الصائمين، فقد ورد عن قول الصحابة : "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من شعير ، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين" (رواه البخارى ومسلم)، ويقول صلى الله عليه وسلم بشأن الصدقة والزكاة بصفة عامة: "إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذى يسع فقرائهم، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم، ألا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما" (رواه الطبرانى).

وتساهم زكاة الفطر في سد حاجة المعوزين والفقراء والمساكين ونحوهم وتساهم في تحقيق التكافل الاجتماعى بين الأغنياء والفقراء بما يؤسس المجتمع المتكافل الفاضل.

◆- دور فدية وكفارة الصيام في تحقيق التكافل الاجتماعى

أوجب الاسلام على من لا يستطيع الصيام فدية طعام مسكين، يقول الله تبارك وتعالى :" أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ " (البقرة: ١٨٤) .

كما أوجب على من يفطر يوما عمدا في رمضان كفارة الصيام وهى إطعام ستين مسكينا أو عتق رقبة أو صيام شهرين متتاليين ،

وتساهم فدية وكفارة الصيام في التوسعة على الفقراء والمساكين، وفي تحقيق التكافل الاجتماعى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

◆- شهر الصيام يحث على كفالة اليتيم وتحقيق التكافل الاجتماعي

عندما يصوم المسلم عن الطعام والشراب وغير ذلك، يستشعر ألم الجوع والحرمان، وهنا يتذكر حال اليتيم الفقير الذى ليس عنده ما يكفيه من الحاجات المعيشية الأصلية وهذا يحثه على كفالته ماليا، أو على أضعف الإيمان يكفله معنويا ولذلك نجد خلال رمضان وبعده تكثر حالات قيام أصحاب الفضل بكفالة اليتامى من الفقراء ومن في حكمهم وأساس ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما" (رواه البخارى). ولقد نهى الله وجل عن قهر اليتيم، فقال: " فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ(٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ (الضحى: ٩ - ١٠) وهذا يقود إلى التكافل الاجتماعي .

◆- شهر الصيام يحث على صلة الأرحـام وذوى القـربى وتحقيـق التكـافل الاجتماعي :

من السمات والعادات الاجتماعية العظيمة في شهر رمضان التزاور بين الأسر والعائلات والقبائل والعشائر بطرق ووسائل مختلفة، وهذا يقوى من الروابط بينهما، ولقد أمرنا الله بذلك في رمضان وفى غير رمضان، فقال سبحانه وتعالى: " وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " (الأنفال: ٧٥) ، وقوله عز وجل : " وَآتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً " ((الإسراء: ٢٦) و يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من سره أن ينسئ له في أجله و يبسط له في رزقه فليصل رحمة" (الترمذى) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم اثنتان: صدقة وصلة" (الترمذى).

وقد تكون هذه الصلة معنوية بالزيارات والاتصالات ونحوها، وقد تكون من خلال الصدقات والهدايا والهبات ونحو ذلك مما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن الصدقات أفضل ما قال: "على ذى الرحم الكاشح" (رواه الترمذى) وقوله صلى الله عليه وسلم: "ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك ،فإن فضل عن أهلك فلذى قرابتك، فإن فضل عن ذى قرابتك شيء فهكذا وهكذا ،فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك" (رواه مسلم).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

◆- دور موائد الرحمن في رمضان في تحقيق التكافل الاجتماعى

من العادات المميزة في شهر الصيام إفطار الصائمين، إبتغاء وجه الله، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ومن فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً" (رواه الترمذى) ومن مظاهر ذلك أن يقوم أصحاب السعة والخير بإعداد موائد في المساجد أو في قاعات المناسبات أوفي الدواوين الملحقة ببيوتهم أو في مقار مؤسساتهم لإطعام الصائمين من الفقراء والمساكين وابن السبيل ونحوهم، وهذا العمل الجليل يدخل في قول الله تبارك وتعالى : "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً " (الإنسان: ٨ - ٩) ويجب أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله ليس فيه أى شيء لهوى النفس مثل الرياء والتفاخر والمظهرية وهذه العادة العظيمة يساهم في تحقيق التكافل الاجتماعى وتدعم التنمية الاجتماعية.

◆- دور حقيبة رمضان في تحقيق التكافل الاجتماعى.

من المظاهر العامة لشهر رمضان تقديم الطعام إلى الفقراء والمساكين في صورة حقيبة تتضن بعض المواد الغذائية الجافة الضرورية والتى يحتاج إليها من هم دون حد الكفاية، وترسل إلى منازلهم، وهذا العمل يدخل في مجال البر والاحسان الذى حث عليه الشرع، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: " وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ "(الذاريات: ١٩) وقوله صلى الله عليه وسلم: "ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له.... الحديث " (رواه مسلم).

وهذه العادة الرمضانية المباركة تعتبر من أهم أدوات تحقيق التكافل الاجتماعى وتوثيق روابط الأخوة والحب بين أفراد المجتمع مادامت خالصة لوجه الله تبارك وتعالى وخالية من النفاق والرياء والتفاخر والمظهرية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

◆- شهر رمضان يحث على السعى في قضاء حوائج المسلمين

من أبواب الخير والبر في رمضان وفى غير رمضان هو السعى على قضاء حوائج الناس، ولقد حث رسول الله على ذلك، فقال صلى الله عليه وسلم: "من مشى في حاجة أخيه فأتمها له كان كمن اعتكف عشر سنين "٠(متفق عليه) وأجاز الفقهاء أن يخرج المعتكف من اعتكافه لقضاء مصلحة أخيه.

ولقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على من يسعى في قضاء مصالح المسلمين، فقال: "إن لله خلقا اختصهم الله لقضاء حاجات الناس يهرع الناس إليهم في حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله" (رواه الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما)، وقال صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة" (رواه أحمد) .

ونستنبط مما سبق أن فضائل شهر الصيام هو الحض على قضاء حوائج المسلمين و من خرج من اعتكافه لذلك فله ثواب من اعتكف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وهذا يحقق معنى التكافل الاجتماعى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

◆- دور الهدايا في أيام العيد في تحقيق التكافل الاجتماعي .

من السمات المميزة في أيام العيد تبادل الهدايا والعطايا بين المسلمين سواء كانت نقدية أو عينية، وهذا يقوى من الصلات الطيبة والحب والبهجة، كما يقوى ميثاق العقد الاجتماعى على مستوى الأسرة والعائلة والقبيلة والعشيرة، ويصبح الجميع متآخين و متحابين، ولقد حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال: "تهادوا تحابوا" (رواه البخارى والبيهقى) ، وقال صلى الله عليه وسلم : "تهادوا فإن الهدية تسل السخية أى الحقد" (رواه البزار) وعن عائشة رضى الله عنها قالت :" كان رسول الله يقبل الهدية" (رواه البخارى) كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم: إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم، كسوت عورته، أو أشبعت جوعته، أو قضيت حاجته" (رواه الطبرانى) .فإدخال الفرح والسرور على المسلمين في الدنيا يقى الفاعل الآفات والابتلاءات في الدنيا ويؤمنه الله من هول يوم القيامة.

إن تبادل الهدايا المالية والعينية بين المسلمين بصفة عامة وفى مضان بصفة خاصة يساعد في تحقيق التكافل الاجتماعى وإلى إيجاد المجتمع المتضامن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

◆- من أبواب التكافل الاجتماعى المستنبطة من رمضان والتى يجب طرقها

أبواب الخير كثير ومنها ما يقوى رابطة التكافل بين الناس حتى يعيش الجميع في أمن وأمان، ورخاء وكفاية، وتفاوت وتضامن ، وحب وأخوة، ومنه أبواب التكافل الاجتماعى المعنوية والمالية والتى يجب طرقها في شهر رمضان وفى غير رمضان ما يلى:

- إطعام الفقير والمسكين: يقول الله عز وجل: " وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً " (الإنسان: ٨)
- السعى على الأرملة والمسكين، وأصل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر" (رواه البخارى).
- كفالة اليتيم واللقيط، وأصل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى" (رواه البخارى).
- عيادة المريض، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلم يعود مسلما مريضا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة" (رواه الترمذى)
- الصلاة على الميت واتباع الجنازة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان"، قيل : وما القيراطان؟، قال: مثل الجبلين العظيمين" (رواه البخارى ومسلم) .
- التيسير على المعسر: يقول الله تبارك وتعالى:" كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" (البقرة: ٢٨٠) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة" (رواه مسلم).
- عمل المعروف: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "كل معروف صدقه من صلة الأرحام" (متفق عليه) ، و يقول صلى الله عليه وسلم : "الرحم معلقة بالعرش، تقول من وصلني وصله الله، ومن قطعنى قطعه الله" (رواه البخارى ومسلم).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

◆- بواعث ودوافع وحوافز التكافل الاجتماعى المستقاة من رمضان

من فضائل شهر رمضان، تقوية القيم الإيمانية والأخلاقية عند المسلمين، وهذا يدفعهم ويحفزهم إلى فعل الخيرات حتى يفوزوا بالرحمة والمغفرة والعتق من الناس، ويمتد ذلك إلى ما بعد رمضان، ومن البواعث التى تدفع إلى ذلك على سبيل المثال ما يلى:

- باعث القلوب المؤمنة الصالحة المستقيمة والتى ازدادت إيمانا مع إيمانها في رمضان ، وهذا الباعث يتحول إلى علاقات روحية قلبية بين المسلم وأخيه إمتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (متفق عليه).
- باعث ميثاق الحب والأخوة في الله القائم على التعاون على البر والتقوى وتنمية المنافع ودفع الأضرار وهذا هو قوام التكافل الاجتماعى، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الحَرَامَ وَلاَ الهَدْيَ وَلاَ القَلائِدَ وَلاَ آمِّينَ البَيْتَ الحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ "(المائدة: ٢) وقول الرسول صلى عليه وسلم : "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا" (البخارى ومسلم).
- باعث العقد الاجتماعى، حيث يؤمن كل فرد في المجتمع عليه مسئوليات تجاه إخوانه المواطنين لتحقيق الكفاية المعنوية والمادية ولا سيما المحتاجين والعاجزين والمعوقين ونحوهم، فالناس بخير ما تعاونوا، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الحَرَامَ وَلاَ الهَدْيَ وَلاَ القَلائِدَ وَلاَ آمِّينَ البَيْتَ الحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ " (المائدة: ٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- باعث المسئولية : فكل راع مسؤول عن رعيته سواء على مستوى الأسرة أو على مستوى العشيرة أو على مستوى القرية .... أو على مستوى الدولة، أو على مستوى الأمة الإسلامية فكل مسلم مسئول أمام الله عما استرعاه بحيث يتضامن ويتكافل الجميع لتحقيق الحياة الكريمة، وأساس ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول علن رعيته ... الحديث" (رواه مسلم والبخارى).

فهذه البواعث تتفاعل مع بعضها لبناء المجتمع المتكامل الذى يقوم على البر والاحسان والأمن والأمان والكفاية والرخاء ويعيش كل فرد أمناً في سربه معافى في بدنه عنده ضروريات حياته المعيشية .

وخلاص القول: من فضائل شهر رمضان الكريم أنه يساهم في تحقيق التكافل بين أفراد المجتمع، فيساهم الأغنياء في توفير الحاجات المعيشية الأصلية للمحتاجين والفقراء والمساكين والمعوزين واليتامى واللقطاء وأصحاب العاهات، وذوى الحاجات والأرامل والشيوخ والعجزة والمشردين والمهجرين والمنكوبين والمكروبين وهذا يوثق العلاقات الاجتماعية بين الناس على مستوى الأسرة والعائلة والعشيرة والقرية والمدينة والدولة وعلى مستوى الأمة الإسلامية، وبذلك يتحقق المجتمع المتكافل الفاضل.

ومن بواعث ذلك :القيم الإيمانية وقيم الحب والأخوة والإيثار والتعاون التى غرسها الصيام في المسلم ، فيقينا رمضان شهر التكافل الاجتماعى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com